**بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ**

**- تفسير؛ سورتي "القدر - البينة"**

**- مجموع الفتاوى؛ كِتَابُ الْأَطْعِمَةِ: سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْخَيْلِ: هَلْ هِيَ حَلَالٌ؟**

**- الطّرق الحكمية؛ وَلِهَذَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ وَلِيِّ أَمْرٍ أَنْ يَسْتَعِينَ فِي وِلَايَتِهِ بِأَهْلِ الصِّدْقِ وَالْعَدْلِ**

**- الدين الحق؛ أركانُ الإسلامِ والإسلامُ الكاملُ الَّذي بعثَ اللهُ بهِ رسولَهُ محمَّدًا -عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ- مبنيٌّ على خمسةِ أركانٍ**

**- فتاوى**

**............................................**

**(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)**

**القارئ: أعوذُ باللهِ من الشَّيطانِ الرَّجيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

**{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} [القدر:1-5]**

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

**{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (2) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (3) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (4) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (5) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (6) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ} [البينة:1-8]**

**الشيخ:** الحمدُ للهِ، سورةُ القدرِ، {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ} المرادُ إنزالُ القرآنِ، إنَّا أنزلْنا القرآنَ {فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} وهي ليلةٌ عظيمةٌ نوَّهَ اللهُ بشأنِها في هذه السُّورةِ {وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} فذكرَ اللهُ من خصائص هذهِ اللَّيلةِ أنَّها ذاتُ قدرٍ، أنَّها ذاتُ منزلةٍ ورفعةٍ بينَ اللَّيالي وهي ذاتُ قدرٍ، يُقدَّرُ فيها ما يكونُ فيها من السَّنة من التَّقدير، ويشهدُ لذلك قولُه: {وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (3) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (4) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ} [الدخان:2-5]

ومن شأنها أنَّه تنزلُ فيها الملائكةُ {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ} والرُّوحُ المعروفُ أنَّه جبريلُ -عليه السَّلامُ-، كما جاءَ في آياتٍ عديدةٍ: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ} [الشعراء:193-194]، {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا} في تلك اللَّيلةِ، {بِإِذْنِ رَبِّهِمْ} ينزلون بالأوامرِ الكونيَّةِ والشَّرعيَّةِ، {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ}.

{سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}، {سَلَامٌ هِيَ} فهي سالمةٌ {حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} وهذه غايتُها، ليلةُ القدرِ يدومُ فضلُها إلى طلوعِ الفجرِ، من غروبِ الشَّمسِ إلى طلوعِ الفجرِ {سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}.

ومن عظيمِ شأنِها أنَّ اللهَ أنزلَ فيها القرآنَ، وهي في رمضان، ليلةُ القدرِ في رمضان في العشرِ الأواخرِ كما دلَّتْ على ذلكَ السُّنَّةُ، وقالَ تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآَنُ} [البقرة:185]، فأُنزِلَ في ليلةِ القدرِ، وليلةُ القدرِ في رمضان، فصحَّ أنَّ القرآنَ نزلَ في رمضان، والمقصودُ ابتداءُ نزولِه، وإلَّا فقد نزلَ القرآنُ مفرَّقًا في أوقاتٍ مختلفةٍ.

ثمَّ بعدَ ذلكَ سورةُ البيِّنةِ، يخبرُ اللهُ فيها أنَّ الكفَّارَ لم يكونوا منفكِّين ومفترقين إلَّا بعدَ أن جاءَتهم البيِّنةُ {حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ} والبيِّنةُ هو الرَّسولُ، كما قالَ سبحانه: {رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً} فسَّرَ البيِّنةَ بالرَّسولِ، {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ}.

{رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً} وهي الصُّحفُ الَّتي يُكتَبُ فيها القرآنُ، فالقرآنُ مكتوبٌ في صحفٍ في أيدي الملائكةِ، وصحف في أيدي المؤمنين {كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (12) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (13) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (14) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ} [عبس:11-15]، وقالَ هنا: {رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (2) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ} مكتوبٌ في هذه الصُّحفِ أحكامٌ وعلومٌ وأخبارٌ وهداياتٌ منه سبحانَه وتعالى، {فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ}.

{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ} ما أُمِرَ النَّاسُ إلَّا ليعبدوا {اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} يعبدوه وحدَه لا شريكَ له، مخلصين في أعمالِهم للهِ تعالى، {وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ} فتضمَّنَتْ هذهِ الآيةُ ذكرَ ثلاثةٍ من أركانِ الإسلامِ، التَّوحيدُ والصَّلاةُ والزَّكاةُ، {وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} دِينُ الـمِلَّةِ الْقَيِّمَةِ، هذا دِينُ الـمِلَّةِ الْقَيِّمَةِ.

ثمَّ ذكرَ حالَ النَّاسِ في هذا القرآنِ وفي دعوةِ الرُّسلِ -عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ- فقالَ: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ} هذا مصيرُهم ومنتهاهم، {فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} فشرُّ البريَّةِ هم الكفَّارُ، هم شرُّ الخليقةِ؛ لكفرِهم باللهِ وما يصحبُ ذلك من المعاصي وأنواعِ الظُّلم، {أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ}.

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} فهؤلاء أولياءُ اللهِ وأولئك هم أعداءُ اللهِ، وقالَ في المؤمنين: {أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} خيرُ الخليقةِ المؤمنون الَّذين آمنُوا بالله ورسلِه وعملُوا الصَّالحاتِ، فقابلَ بينَ الفريقين، فهؤلاءِ خيرُ البريَّةِ، وأولئك شرُّ البريَّةِ، والمصيرُ مختلفٌ، فالكفَّارُ في نارِ جهنَّمَ خالدين فيها.

أمَّا المؤمنون فقالَ اللهُ فيهم: {جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ} جَنَّاتُ عَدْنٍ أي: جنَّاتُ خلودٍ ودوامٍ وبقاءٍ {جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ} فأكرمَهم بكرامتين عظيمتين: رضوانه: وهو أكبرُ ما يكونُ من الثَّواب، {وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ} [التوبة:72]، {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} فهو راضٍ عنهم وهم راضون عن ربِّهم.

{ذَلِكَ} أي: الوعدُ الكريمُ {لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ} وخافَه وراقبَه وخشيَه بالغيبِ، فتضمَّنَتْ هذه السُّورةُ التَّنويه برسالةِ محمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وبالقرآنِ، وتضمَّنَتْ أصولَ الدِّينِ، التَّوحيدُ والصَّلاةُ والزَّكاةُ، وتضمَّنَتْ ذكرَ فريقَي النَّاسِ: الكافرين والمؤمنين، وجزاءَ كلٍّ من الفريقَينِ.

**(تفسيرُ السَّعديِّ)**

**القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، قالَ الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ السَّعديُّ -رحمَهُ اللهُ تعالى-:**

**تفسيرُ سورةِ القدرِ وهيَ مكِّيَّةٌ:**

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} الآياتِ:**

**يقولُ تعالى مبيِّنًا لفضلِ القرآنِ وعلوِّ قدرِهِ: {إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} وذلكَ أنَّ اللهَ تعالى ابتدأَ بإنزالِ القرآنِ في رمضانَ في ليلةِ القدرِ، ورحمَ اللهُ بها العبادَ رحمةً عامَّةً، لا يقدرُ العبادُ لها شكرًا.**

**وسُمِّيَتْ ليلةُ القدرِ، لعظمِ قدرِها وفضلِها عندَ اللهِ، ولأنَّهُ يقدرُ فيها ما يكونُ في العامِ مِن الأجلِ والأرزاقِ والمقاديرِ القدريَّةِ.**

**ثمَّ فخَّمَ شأنَها، وعظَّمَ مقدارَها فقالَ: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ} أي: فإنَّ شأنَها جليلٌ، وخطرَها عظيمٌ.**

**الشيخ:** هذا أسلوبُ تعظيمٍ وتهويلٍ {وَمَا أَدْرَاكَ} كما قالَ في شأنِ القيامةِ {الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ} [القارعة:1-3]، {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ} [الحاقة:3]، فهذا أسلوبٌ فيه التَّنبيهُ على عظمِ شأنِ المذكورِ، فلمَّا ذكرَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ قالَ: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ} ثمَّ جاءَ الجوابُ: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ}

**القارئ: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} أي: تعادلُ مِن فضلِها ألفَ شهرٍ، فالعملُ الَّذي يقعُ فيها، خيرٌ مِن العملِ في ألفِ شهرٍ خاليةٍ منها، وهذا ممَّا تتحيَّرُ فيهِ الألبابُ، وتندهشُ لهُ العقولُ، حيثُ مَنَّ -تباركَ وتعالى- على هذهِ الأمَّةِ الضَّعيفةِ القوَّةِ والقِوى، بليلةٍ يكونُ العملُ فيها يقابلُ ويزيدُ على ألفِ شهرٍ، عمرَ رجلٍ مُعمِّرٍ عمرًا طويلًا نَيفًا وثمانينَ سنةً.**

**{تَنزلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا} أي: يكثرُ نزولُهم فيها {مِنْ كُلِّ أَمْر سَلامٌ هِيَ} أي: سالمةٌ مِن كلِّ آفةٍ وشرٍّ، وذلكَ لكثرةِ خيرِها، {حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} أي: مبتداها مِن غروبِ الشَّمسِ ومنتهاها طلوعُ الفجرِ.**

**وقد تواترَتِ الأحاديثُ في فضلِها، وأنَّها في رمضانَ، وفي العشرِ الأواخرِ منهُ، خصوصًا في أوتارِهِ، وهيَ باقيةٌ في كلِّ سنةٍ إلى قيامِ السَّاعةِ.**

**ولهذا كانَ النَّبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يعتكفُ، ويكثرُ مِن التَّعبُّدِ في العشرِ الأواخرِ مِن رمضانَ، رجاءَ ليلةِ القدرِ، واللهُ أعلمُ.**

**تفسيرُ سورةِ البيِّنةِ، وهيَ مدنيَّةٌ.**

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا...} الآياتِ:**

**يقولُ تعالى: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} أي: مِن اليهودِ والنَّصارى {وَالْمُشْرِكِينَ} مِن سائرِ أصنافِ الأممِ.**

**{مُنْفَكِّينَ} عن كفرِهم وضلالِهم الَّذي هم عليهِ، أي: لا يزالونَ في غيِّهم وضلالِهم، لا يزيدُهم مرورُ الأوقاتِ إلَّا كفرًا.**

**{حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ} الواضحةُ، والبرهانُ السَّاطعُ، ثمَّ فسَّرَ تلكَ البيِّنةَ فقالَ: {رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ} أي: أرسلَهُ اللهُ، يدعو النَّاسَ إلى الحقِّ، وأنزلَ عليهِ كتابًا يتلوهُ، ليعلِّمَ النَّاسَ الحكمةَ ويزكِّيهم، ويخرجَهم مِن الظُّلماتِ إلى النُّورِ، ولهذا قالَ: {يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً} أي: محفوظةً مِن قِربانِ الشَّياطينِ، لا يمسُّها إلَّا المطهَّرونَ، لأنَّها في أعلى ما يكونُ مِن الكلامِ.**

**ولهذا قالَ عنها: {فِيهَا} أي: في تلكَ الصُّحفِ {كُتُبٌ قَيِّمَةٌ} أي: أخبارٌ صادقةٌ، وأوامرُ عادلةٌ تهدي إلى الحقِّ وإلى صراطٍ مستقيمٍ، فإذا جاءَتْهم هذهِ البيِّنةُ، فحينئذٍ يتبيَّنُ طالبُ الحقِّ ممَّن ليسَ لهُ مقصدٌ في طلبِهِ، فيهلكُ مَنْ هلكَ عن بيِّنةٍ، ويحيا مَن حَيَّ عن بيِّنةٍ.**

**وإذا لم يؤمنْ أهلُ الكتابِ لهذا الرَّسولِ وينقادوا لهُ، فليسَ ذلكَ ببدعٍ مِن ضلالِهم وعنادِهم، فإنَّهم ما تفرَّقُوا واختلفُوا وصارُوا أحزابًا {إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ} الَّتي توجبُ لأهلِها الاجتماعَ والاتِّفاقَ، ولكنَّهم لرداءتِهم ونذالتِهم، لم يزدْهم الهدى إلَّا ضلالًا ولا البصيرةُ إلَّا عمىً، معَ أنَّ الكتبَ كلَّها جاءَتْ بأصلٍ واحدٍ، ودينٍ واحدٍ فما أُمِرُوا في سائرِ الشَّرائعِ إلَّا أنْ يعبدُوا {اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} أي: قاصدينَ بجميعِ عباداتِهم الظَّاهرةِ والباطنةِ وجهَ اللهِ، وطلبَ الزُّلفى لديهِ، {حُنَفَاءَ} أي: معرضينَ مائلينَ عن سائرِ الأديانِ المخالفةِ لدينِ التَّوحيدِ. وخصَّ الصَّلاةَ والزَّكاةَ بالذِّكرِ معَ أنَّهما داخلانِ في قولِهِ: {لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ}؛ لفضلِهما وشرفِهما، وكونِهما العبادتَيْنِ اللَّتَيْنِ مَن قامَ بهما قامَ بجميعِ شرائعِ الدِّينِ.**

**{وَذَلِكَ} أي: التَّوحيدُ والإخلاصُ في الدِّينِ، هوَ {دِينُ الْقَيِّمَةِ} أي: الدِّينُ المستقيمُ، الموصِلُ إلى جنَّاتِ النَّعيمِ، وما سواهُ فطرقٌ موصِلةٌ إلى الجحيمِ.**

**ثمَّ ذكرَ جزاءَ الكافرينَ بعدَما جاءَتْهم البيِّنةُ، فقالَ: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ} قد أحاطَ بهم عذابُها، واشتدَّ عليهم عقابُها، {خَالِدِينَ فِيهَا}، لا يفترُّ عنهم العذابُ وهم فيها مبلسونَ {أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} لأنَّهم عرفُوا الحقَّ وتركُوهُ، وخسرُوا الدُّنيا والآخرةَ.**

**{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} لأنَّهم عبدُوا اللهَ وعرفُوه، وفازُوا بنعيمِ الدُّنيا والآخرةِ.**

**{جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ} أي: جنَّاتُ إقامةٍ، لا ظَعْنَ فيها ولا رحيلَ، ولا طلبًا لغايةٍ فوقَها، {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} فرضيَ عنهم بما قامُوا بهِ مِن مراضيهِ، ورضَوا عنهُ، بما أعدَّ لهم مِن أنواعِ الكراماتِ وجزيلِ المثوباتِ {ذَلِكَ} الجزاءُ الحسنُ {لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ} أي: لمَن خافَ اللهَ، فأحجمَ عن معاصيهِ، وقامَ بما أوجبَ عليهِ.**

**تمَّ تفسيرُ سورةِ البيِّنةِ بفضلِ اللهِ.**

**الشيخ:** شوف [انظرْ] تفسيرَ سورةِ القدرِ عندَ ابنِ كثيرٍ، يعني مكِّيَّة أو مدنيَّة؟ كأنَّ الَّذي يبدو لي أنَّها مدنيَّةٌ، والشَّيخُ قالَ: إنَّها مدنيَّةٌ

**طالب:** مكِّيَّة

**الشيخ:** من الَّذي قالَ؟

**طالب:** ابنُ كثيرٍ، يقولُ: تَفْسِيرُ سُورَةِ الْقَدْرِ وهِيَ مَكِّيَّةٌ

**الشيخ:** ما أدري يمكن فيها خلافٌ، لأنَّ ليلةَ القدرِ لم يكنْ لها ذكرٌ إلَّا في المدينةِ، ليلةُ القدرِ ما لها ذكرٌ إلَّا في المدينةِ من حيثُ قيامها وفضلها والتَّنويه بشأنِها.

**(مجموعُ الفتاوى)**

**القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ، نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، أمَّا بعدُ:**

**كِتَابُ الْأَطْعِمَةِ:**

**سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ -قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ-:**

**عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْخَيْلِ: هَلْ هِيَ حَلَالٌ؟**

**فَأَجَابَ:**

**الْحَمْدُ لِلَّهِ، هِيَ حَلَالٌ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ: كَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَد وَصَاحِبَيْ أَبِي حَنِيفَةَ وَعَامَّةِ فُقَهَاءِ الْحَدِيثِ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَرَّمَ عَامَ خَيْبَرَ لُحُومَ الْحُمْرِ وَأَبَاحَ لُحُومَ الْخَيْلِ. وَقَدْ ثَبَتَ: أَنَّهُمْ نَحَرُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَرَسًا وَأَكَلَ لَحْمَهُ.**

**الشيخ:** أكلَ النَّبيُّ يقول؟

**القارئ:** هنا يعودُ إليهِ **"وَأَكَلَ لَحْمَهُ"**

**الشيخ:** واللهِ ما أدري كأنَّه...، هذا في حديثٍ عن أسماء قالَتْ: نحرْنا على عهدِ رسولِ اللهِ فأكلْنا لحمَه، أمَّا ذكرُ الرَّسولِ فيه عندي توقُّفٌ.

**القارئ: وَسُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-:**

**عَنْ بَغْلٍ تَوَلَّدَ مِنْ حِمَارِ وَحْشٍ وَفَرَسٍ: هَلْ يُؤْكَلُ أَمْ لَا؟**

**الشيخ:** هذا البغلُ الَّذي يتولَّدُ من حمارِ وحشٍ وفرسٍ حلالٌ، إنَّما يحرمُ البغلُ الَّذي يتولَّدُ من الحمارِ الأهليِّ والفرسِ صارَ مختلط الحلال والحرام، يتكوَّنُ من عنصرَينِ حلال وحرام، أمَّا حمارُ الوحشِ فهو حلالٌ والفرسُ حلالٌ إذًا فهذا البغلُ حلالٌ.

**القارئ: فَأَجَابَ:**

**إذَا تَوَلَّدَ الْبَغْلُ بَيْنَ فَرَسٍ وَحِمَارِ وَحْشٍ أَوْ بَيْنَ أَتَانٍ وَحِصَانٍ جَازَ أَكْلُهُ وَهَكَذَا كُلُّ مُتَوَلِّدٍ بَيْنَ أَصْلَيْنِ مُبَاحَيْنِ؛ وَإِنَّمَا حَرُمَ مَا تَوَلَّدَ مِنْ بَيْنِ حَلَالٍ وَحَرَامٍ "كَالْبَغْلِ" الَّذِي أَحَدُ أَبَوَيْهِ حِمَارٌ أَهْلِيٌّ، و "كَالسِّمْع" الْمُتَوَلِّدِ بَيْنَ الضَّبْعِ وَالذِّئْبِ، وَالْإِسْبَارِ الْمُتَوَلِّدِ مِنْ بَيْنِ الذِّئْبِ وَالضِّبْعَانِ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.**

**وَسُئِلَ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:**

**عَنْ نَعْجَةٍ وَلَدَتْ خَرُوفًا نِصْفُهُ كَلْبٌ وَنِصْفُهُ خَرُوفٌ وَهُوَ نِصْفَانِ بِالطُّولِ: هَلْ يَحِلُّ أَكْلُهُ، أَوْ تَحِلُّ نَاحِيَةُ الْخَرُوفِ؟**

**الشيخ:** بل كلُّه خبيثٌ

**القارئ: فَأَجَابَ:**

**الْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا يُؤْكَلُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَإِنَّهُ مُتَوَلِّدٌ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ وَإِنْ كَانَ مُمَيَّزًا. لِأَنَّ الْأَكْلَ لَا يَكُونُ إلَّا بَعْدَ التَّذْكِيَةِ؛ وَلَا يَصِحُّ تَذْكِيَةُ مِثْلِ هَذَا لِأَجْلِ الِاخْتِلَاطِ. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.**

**وَسُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:**

**عَنْ عَنْزٍ لِرَجُلِ وَلَدَتْ عَنَاقًا وَمَاتَتْ الْعَنَزَةُ، فَأَرْضَعَتْ امْرَأَتُهُ الْعَنَاقَ**

**الشيخ:** [يضحكُ الشَّيخ] طريفةٌ يعني

**القارئ:** المشهورُ العكس

**الشيخ:** بنتُها من الرَّضاعة عنز! [يضحك الشَّيخ] واللهِ السُّؤالُ طريفٌ جدًّا، واللهِ طريفٌ، أيش يقول فيه؟

**القارئ: فَهَلْ يَجُوزُ أَكْلُ لَحْمِهَا أَوْ شُرْبُ لَبَنِهَا أَمْ لَا؟**

**فَأَجَابَ**

**الشيخ:** يجوزُ يجوزُ

**القارئ: فأجابَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَعَمْ يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ.**

**وَسُئِلَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-:**

**هَلْ يَجُوزُ شُرْبُ "الأقسماءِ"؟**

**فَأَجَابَ:**

**الْحَمْدُ لِلَّهِ، إذَا كَانَتْ مِنْ زَبِيبٍ فَقَطْ فَإِنَّهُ يُبَاحُ شُرْبُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إذَا لَمْ يَشْتَدَّ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ، أَمَّا إنْ كَانَ مِنْ خَلِيطَيْنِ يُفْسِدُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ مِثْلَ الزَّبِيبِ وَالْبُسْرِ أَوْ بَقِيَ أَكْثَرَ مِنْ الثَّلَاثِ: فَهَذَا فِيهِ نِزَاعٌ. وَإِنْ وُضِعَ فِيهِ مَا يُحَمِّضُهُ كَالْخَلِّ وَنَحْوِهِ وَمَاءِ اللَّيْمُونِ كَمَا يُوضَعُ فِي الْفُقَّاعِ الْمُشَذَّبِ فَهَذَا يَجُوزُ شُرْبُهُ مُطْلَقًا فَإِنَّ حُمُوضَتَهُ تَمْنَعُهُ أَنْ يَشْتَدَّ. فَكُلُّ هَذِهِ الْأَشْرِبَةِ إذَا حَمُضَتْ وَلَمْ تَصِرْ مُسْكِرَةً يَجُوزُ شُرْبُهَا.**

**وَسُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:**

**عَنْ رَجُلٍ: نَزَلَ عِنْدَ قَوْمٍ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ مَا يَأْكُلُ هُوَ وَلَا دَابَّتُهُ وَامْتَنَعَ الْقَوْمُ أَنْ يَبِيعُوهُ**

**الشيخ:** هذه ما هي بضيافة، نسألُ اللهَ العافيةَ، امتنعوا أنْ يبيعوه بيعًا، هذول [هؤلاء] أسوأُ من جماعةِ الخضر الَّذين ضافَهم موسى والخضر {فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا} [الكهف:77]، هؤلاءِ أبوا أن يبيعوهما، أَنْ يَبِيعُوهُ!

**القارئ: وَامْتَنَعَ الْقَوْمُ أَنْ يَبِيعُوهُ وَأَنْ يُضِيفُوهُ فَحَصَلَ لَهُ ضَرَرٌ وَلِدَابَّتِهِ: فَهَلْ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمْ مَا يَكْفِيهِ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِمْ؟**

**الشيخ:** إي نعم

**القارئ: فَأَجَابَ: إذَا اضْطَرَّ هُوَ وَدَابَّتُهُ وَعِنْدَهُمْ مَالٌ يَطْعَمُونَهُ وَلَمْ يَطْعَمُوهُ فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ كِفَايَتَهُ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِمْ وَيُعْطِيَهُمْ ثَمَنَ الْمِثْلِ. وَإِنْ كَانَ فِي سَفَرٍ وَجَبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُضِيفُوهُ إنْ كَانُوا قَادِرِينَ عَلَى ضِيَافَتِهِ؛ فَإِنْ لَمْ يُضِيفُوهُ أَخَذَ ضِيَافَتَهُ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِمْ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (حَقُّ الضَّيْفِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ) وَقَالَ: (أَيُّمَا رَجُلٍ نَزَلَ بِقَوْمِ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ مِنْ زَرْعِهِمْ وَمَالِهِمْ) وَقَالَ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ). وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.**

**بَابُ الذَّكَاةِ:**

**سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ -قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ-:**

**عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ اشْتَدَّ نَكِيرُهُمْ عَلَى مَنْ أَكَلَ ذَبِيحَةَ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ مُطْلَقًا وَلَا يَدْرِي مَا حَالُهُمْ: هَلْ دَخَلُوا فِي دِينِهِمْ قَبْلَ نَسْخِهِ وَتَحْرِيفِهِ وَقَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ أَمْ بَعْدَ ذَلِكَ؟ بَلْ يَتَنَاكَحُونَ وَتُقَرُّ مُنَاكَحَتُهُمْ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ وَهُمْ أَهْلُ ذِمَّةٍ يُؤَدُّونَ الْجِزْيَةَ وَلَا يُعْرَفُ مَنْ هُمْ وَلَا مَنْ آبَاؤُهُمْ: فَهَلْ لِلْمُنْكِرِينَ عَلَيْهِمْ مَنْعُهُمْ مِنْ الذَّبْحِ لِلْمُسْلِمِينَ؟ أَمْ لَهُمْ الْأَكْلُ مِنْ ذَبَائِحِهِمْ كَسَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ.**

**فَأَجَابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

**لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُنْكِرَ عَلَى أَحَدٍ أَكَلَ مِنْ ذَبِيحَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي هَذَا الزَّمَانِ وَلَا يُحَرِّمَ ذَبْحَهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ، وَمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ فَهُوَ جَاهِلٌ مُخْطِئٌ، مُخَالِفٌ لِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ أَصْلَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِيهَا نِزَاعٌ مَشْهُورٌ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَسَائِلُ الِاجْتِهَادِ لَا يَسُوغُ فِيهَا الْإِنْكَارُ إلَّا بِبَيَانِ الْحُجَّةِ وَإِيضَاحِ الْمَحَجَّةِ: لَا الْإِنْكَارُ الْمُجَرَّدُ الْمُسْتَنِدُ إلَى مَحْضِ التَّقْلِيدِ؛ فَإِنَّ هَذَا فِعْلُ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْأَهْوَاءِ، كَيْفَ وَالْقَوْلُ بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَقَبْلَهُ قَوْلٌ ضَعِيفٌ جِدًّا مُخَالِفٌ لِمَا عُلِمَ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلِمَا عُلِمَ مِنْ حَالِ أَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُنْكِرَ لِهَذَا لَا يَخْرُجُ عَنْ قَوْلَيْنِ. إمَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يُحَرِّمُ "ذَبَائِحَ أَهْلِ الْكِتَابِ" مُطْلَقًا كَمَا يَقُولُ ذَلِكَ مَنْ يَقُولُهُ مِنْ الرَّافِضَةِ. وَهَؤُلَاءِ يُحَرِّمُونَ نِكَاحَ نِسَائِهِمْ وَأَكْلَ ذَبَائِحِهِمْ. وَهَذَا لَيْسَ مِنْ أَقْوَالِ أَحَدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ الْمَشْهُورِينَ بِالْفُتْيَا وَلَا مِنْ أَقْوَالِ أَتْبَاعِهِمْ.**

**الشيخ:** لأنَّه معارضٌ لصريحِ القرآنِ {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} [المائدة:5]، والمرادُ بطعامِ أهلِ الكتابِ هو الذَّبائحُ.

**القارئ: وَهَذَا لَيْسَ مِنْ أَقْوَالِ أَحَدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ الْمَشْهُورِينَ بِالْفُتْيَا وَلَا مِنْ أَقْوَالِ أَتْبَاعِهِمْ. وَهُوَ خَطَأٌ مُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ الْقَدِيمِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ: {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ} [المائدة:5]، فَإِنْ قِيلَ هَذِهِ الْآيَةُ مُعَارَضَةٌ بِقَوْلِهِ: {وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ} [البقرة:221]، وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ} [الممتحنة:10]، قِيلَ الْجَوَابُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:**

**أَحَدُهَا: أَنَّ الشِّرْكَ الْمُطْلَقَ فِي الْقُرْآنِ لَا يَدْخُلُ فِيهِ أَهْلُ الْكِتَابِ؛ وَإِنَّمَا يَدْخُلُونَ فِي الشِّرْكِ الْمُقَيَّدِ قَالَ تَعَالَى: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ} [البينة:1]، فَجَعَلَ الْمُشْرِكِينَ قِسْمًا غَيْرَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالَ تَعَالَى: {إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} [الحج:17]، فَجَعَلَهُمْ قِسْمَا غَيْرَهُمْ. فَأَمَّا دُخُولُهُمْ فِي الْمُقَيَّدِ فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إلَّا لِيَعْبُدُوا إلَهًا وَاحِدًا لَا إلَهَ إلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [التوبة:31]، فَوَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ. وَسَبَبُ هَذَا أَنَّ أَصْلَ دِينِهِمْ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ الْكُتُبَ وَأَرْسَلَ بِهِ الرُّسُلَ لَيْسَ فِيهِ شِرْكٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إلَّا نُوحِي إلَيْهِ أَنَّهُ لَا إلَهَ إلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء:25]، وَقَالَ تَعَالَى: {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ} [الزخرف:45]، وَقَالَ: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل:36]، وَلَكِنَّهُمْ بَدَّلُوا وَغَيَّرُوا فَابْتَدَعُوا مِنْ الشِّرْكِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ اللَّهُ سُلْطَانًا فَصَارَ فِيهِمْ شِرْكٌ بِاعْتِبَارِ مَا ابْتَدَعُوا؛ لَا بِاعْتِبَارِ أَصْلِ الدِّينِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ} [الممتحنة:10]، هُوَ تَعْرِيفُ الْكَوَافِرِ الْمَعْرُوفَاتِ اللَّاتِي كُنَّ فِي عِصَمِ الْمُسْلِمِينَ وَأُولَئِكَ كُنَّ مُشْرِكَاتٍ؛ لَا كِتَابِيَّاتٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَنَحْوِهَا.**

**والْوَجْهُ الثَّانِي: إذَا قُدِّرَ أَنَّ لَفْظَ "الْمُشْرِكَاتِ" و "الْكَوَافِرِ" يَعُمُّ الْكِتَابِيَّاتِ: فَآيَةُ الْمَائِدَةِ خَاصَّةٌ وَهِيَ مُتَأَخِّرَةٌ نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَالْمُمْتَحِنَةِ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: (الْمَائِدَةُ مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ نُزُولًا فَأَحِلُّوا حَلَالَهَا وَحَرِّمُوا حَرَامَهَا) وَالْخَاصُّ الْمُتَأَخِّرُ يَقْضِي عَلَى الْعَامِّ الْمُتَقَدِّمِ بِاتِّفَاقِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، لَكِنَّ الْجُمْهُورَ يَقُولُونَ: إنَّهُ مُفَسِّرٌ لَهُ. فَتَبَيَّنَ أَنَّ صُورَةَ التَّخْصِيصِ لَمْ تَرِدْ بِاللَّفْظِ الْعَامِّ. وَطَائِفَةٌ يَقُولُونَ: إنَّ ذَلِكَ نُسِخَ بَعْدَ أَنْ شُرِّعَ.**

**الْوَجْهُ الثَّالِثُ: إذَا فَرَضْنَا النَّصَّيْنِ خَاصَّيْنِ فَأَحَدُ النَّصَّيْنِ حَرَّمَ ذَبَائِحَهُمْ وَنِكَاحَهُمْ وَالْآخَرُ أَحَلَّهُمَا. فَالنَّصُّ الْمُحَلِّلُ لَهُمَا هُنَا يَجِبُ تَقْدِيمُهُ لِوَجْهَيْنِ:**

**أَحَدُهُمَا: أَنَّ سُورَةَ الْمَائِدَةِ هِيَ الْمُتَأَخِّرَةُ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ فَتَكُونُ نَاسِخَةً لِلنَّصِّ الْمُتَقَدِّمِ. وَلَا يُقَالُ إنَّ هَذَا نَسْخٌ لِلْحُكْمِ مَرَّتَيْنِ؛ لِأَنَّ فِعْلَ ذَلِكَ قَبْلَ التَّحْرِيمِ لَمْ يَكُنْ بِخِطَابٍ شَرْعِيٍّ حَلَّلَ ذَلِكَ، بَلْ كَانَ لِعَدَمِ التَّحْرِيمِ، بِمَنْزِلَةِ شُرْبِ الْخَمْرِ وَأَكْلِ الْخِنْزِيرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَالتَّحْرِيمُ الْمُبْتَدَأُ لَا يَكُونُ نَسْخًا لِاسْتِصْحَابِ حُكْمِ الْفِعْلِ، وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ تَحْرِيمُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِكُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ وَكُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنْ الطَّيْرِ، نَاسِخًا لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ} [الأنعام:145]**

**مِنْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُحَرِّمْ قَبْلَ نُزُولِ الْآيَةِ إلَّا هَذِهِ الْأَصْنَافَ الثَّلَاثَةَ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَفَتْ تَحْرِيمَ مَا سِوَى الثَّلَاثَةِ إلَى حِينِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَمْ يَثْبُتْ تَحْلِيلُ مَا سِوَى ذَلِكَ؛ بَلْ كَانَ مَا سِوَى ذَلِكَ عَفْوًا لَا تَحْلِيلَ فِيهِ وَلَا تَحْرِيمَ كَفِعْلِ الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ. وَكَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمَعْرُوفِ (الْحَلَالُ مَا حَلَّلَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ) وَهَذَا مَحْفُوظٌ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ أَوْ مَرْفُوعًا إلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ} [المائدة:5]، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ أَحَلَّهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَسُورَةُ الْمَائِدَةِ مَدَنِيَّةٌ بِالْإِجْمَاعِ وَسُورَةُ الْأَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ بِالْإِجْمَاعِ. فَعُلِمَ أَنَّ تَحْلِيلَ الطَّيِّبَاتِ كَانَ بِالْمَدِينَةِ لَا بِمَكَّةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ} [المائدة:4]، وَقَالَ تَعَالَى: {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ} [المائدة:5]، إلَى آخِرِهَا. فَثَبَتَ نِكَاحُ الْكِتَابِيَّاتِ وَقِبلَ ذَلِكَ كَانَ إمَّا عَفْوًا عَلَى الصَّحِيحِ وَإِمَّا مُحَرَّمًا ثُمَّ نُسِخَ. يَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ آيَةَ الْمَائِدَةِ لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ.**

**الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ حِلُّ طَعَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَالْكَلَامُ فِي نِسَائِهِمْ كَالْكَلَامِ فِي ذَبَائِحِهِمْ فَإِذَا ثَبَتَ حِلُّ أَحَدِهِمَا ثَبَتَ حِلُّ الْآخَرِ؛ وَحِلُّ أَطْعِمَتِهِمْ لَيْسَ لَهُ مُعَارِضٌ أَصْلًا. وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ تَزَوَّجَ يَهُودِيَّةً وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ الصَّحَابَةِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ.**

**فَإِنْ قِيلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ} [المائدة:5]، مَحْمُولٌ عَلَى الْفَوَاكِهِ وَالْحُبُوبِ. قِيلَ: هَذَا خَطَأٌ لِوُجُوهٍ. "أَحَدُهَا" أَنَّ هَذِهِ مُبَاحَةٌ مِنْ أَهْل الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمَجُوسِ فَلَيْسَ فِي تَخْصِيصِهَا بِأَهْلِ الْكِتَابِ فَائِدَةٌ. "الثَّانِي" أَنَّ إضَافَةَ الطَّعَامِ إلَيْهِمْ يَقْتَضِي أَنَّهُ صَارَ طَعَامًا بِفِعْلِهِمْ وَهَذَا إنَّمَا يُسْتَحَقُّ فِي الذَّبَائِحِ الَّتِي صَارَتْ لَحْمًا بِذَكَاتِهِمْ. فَأَمَّا الْفَوَاكِهُ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَهَا مَطْعُومَةً لَمْ تَصِرْ طَعَامًا بِفِعْلِ آدَمِيٍّ. "الثَّالِثُ" أَنَّهُ قَرَنَ حِلَّ الطَّعَامِ بِحِلِّ النِّسَاءِ وَأَبَاحَ طَعَامَنَا لَهُمْ كَمَا أَبَاحَ طَعَامَهُمْ لَنَا. وَمَعْلُومٌ أَنَّ حُكْمَ النِّسَاءِ مُخْتَصٌّ بِأَهْلِ الْكِتَابِ دُونَ الْمُشْرِكِينَ فَكَذَلِكَ حُكْمُ الطَّعَامِ. وَالْفَاكِهَةِ وَالْحَبِّ لَا يَخْتَصُّ بِأَهْلِ الْكِتَابِ. "الرَّابِعُ" أَنَّ لَفْظَ "الطَّعَامِ" عَامٌّ. وَتَنَاوُلُهُ اللَّحْمَ وَنَحْوَهُ أَقْوَى مِنْ تَنَاوُلِهِ لِلْفَاكِهَةِ فَيَجِبُ إقْرَارُ اللَّفْظِ عَلَى عُمُومِهِ؛ لَا سِيَّمَا وَقَدْ قُرِنَ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ} [المائدة:5]، وَنَحْنُ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نُطْعِمَهُمْ كُلَّ أَنْوَاعِ طَعَامِنَا فَكَذَلِكَ يَحِلُّ لَنَا أَنْ نَأْكُلَ جَمِيعَ أَنْوَاعِ طَعَامِهِمْ. وَأَيْضًا فَقَدْ ثَبَتَ فِي الصِّحَاحِ؛ بَلْ بِالنَّقْلِ الْمُسْتَفِيضِ**

**الشيخ:** إلَّا إذا علمْنا ما يوجدُ تحريمَ طعامِهم كما هو الآن الجاري أنَّهم لا يذبحون الذَّبحَ الشَّرعيَّ، بل إمَّا بالصَّعقِ الكهربائيِّ أو بِسَلِّ عنقِ الدَّجاجِ وما أشبهَ ذلك، فإنَّ هذا لا يحلُّ ولا من المسلم، والكلامُ كلُّه إذا لم يقمْ بذبائحِهم سببٌ للتَّحريم، وإذا أكلوا الميتةَ لم تحلَّ لنا، إذا أكلُوا هم الميتةَ لا تحلُّ لنا بحجَّةِ أنَّ هذا من طعامِهم.

**القارئ:** هل يقالُ بالمنعِ والتَّحريم أو الاحتياط؟

**الشيخ:** ما علمْنا أنَّه لا يذبحونهم الذَّبح الشَّرعيَّ نقولُ بالتَّحريم

**القارئ:** هو ما هناك شيء يُعلَم لكن يشتهرُ

**الشيخ:** لا، ما هو بيحسب، مشهورٌ عندَ النَّاس أنَّهم يذبحون البهيمةَ بضربِ الرَّأسِ، الثَّورُ يضربونه ضربًا فهو وقيذٌ، ما شاهدْتم الصُّورَ؟

**القارئ:** بلى

**الشيخ:** في [هناك] ناس تابعوا وفتَّشوا وذكروا أشياء أنَّه في الدَّجاج يسلُّون عنقَ الدَّجاجِ.

**القارئ: "الرَّابِعُ" أَنَّ لَفْظَ "الطَّعَامِ" عَامٌّ. وَتَنَاوُلُهُ اللَّحْمَ وَنَحْوَهُ أَقْوَى مِنْ تَنَاوُلِهِ لِلْفَاكِهَةِ فَيَجِبُ إقْرَارُ اللَّفْظِ عَلَى عُمُومِهِ؛ لَا سِيَّمَا وَقَدْ قُرِنَ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ} [المائدة:5]، وَنَحْنُ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نُطْعِمَهُمْ كُلَّ أَنْوَاعِ طَعَامِنَا فَكَذَلِكَ يَحِلُّ لَنَا أَنْ نَأْكُلَ جَمِيعَ أَنْوَاعِ طَعَامِهِمْ. وَأَيْضًا فَقَدْ ثَبَتَ فِي الصِّحَاحِ؛ بَلْ بِالنَّقْلِ الْمُسْتَفِيضِ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَهَدَتْ لَهُ الْيَهُودِيَّةُ عَامَ خَيْبَرَ شَاةً مَشْوِيَّةً فَأَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ثُمَّ قَالَ: (إنَّ هَذِهِ تُخْبِرُنِي أَنَّ فِيهَا سُمًّا) وَلَوْلَا أَنَّ ذَبَائِحَهُمْ حَلَالٌ لَمَا تَنَاوَلَ مِنْ تِلْكَ الشَّاةِ. وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: "أَنَّهُمْ لَمَّا غَزَوْا خَيْبَرَ أَخَذَ بَعْضَ الصَّحَابَةِ جِرَابًا فِيهِ شَحْمٌ قَالَ قُلْتُ لَا أُطْعِمُ الْيَوْمَ مِنْ هَذَا أَحَدًا فَالْتَفَتُّ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَضْحَكُ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ". وَهَذَا مِمَّا اسْتَدَلَّ بِهِ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ أَكْلِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ طَعَامِ أَهْلِ الْحَرْبِ قَبْلَ الْقِسْمَةِ. وَأَيْضًا فَإِنَّ "رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَجَابَ دَعْوَةَ يَهُودِيٍّ إلَى خُبْزِ شَعِيرٍ وَإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ. و "الْإِهَالَةُ" مِنْ الْوَدَكِ الَّذِي يَكُونُ مِنْ الذَّبِيحَةِ مِنْ السَّمْنِ وَنَحْوِهِ الَّذِي يَكُونُ فِي أَوْعِيَتِهِمْ الَّتِي يَطْبُخُونَ فِيهَا فِي الْعَادَةِ وَلَوْ كَانَتْ ذَبَائِحُهُمْ مُحَرَّمَةً لَكَانَتْ أَوَانِيهمْ كَأَوَانِي الْمَجُوسِ وَنَحْوِهِمْ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "أَنَّهُ نَهَى عَنْ الْأَكْلِ فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى رَخَّصَ أَنْ يُغْسَلَ".**

**وَأَيْضًا فَقَدْ اسْتَفَاضَ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا فَتَحُوا الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَمِصْرَ كَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ ذَبَائِحَ أَهْل الْكِتَابِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَإِنَّمَا امْتَنَعُوا مِنْ ذَبَائِحِ الْمَجُوسِ. وَوَقَعَ فِي جُبْنِ الْمَجُوسِ مِنْ النِّزَاعِ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّ الْجُبْنَ يَحْتَاجُ إلَى الْأنْفَحَةِ.**

**الشيخ:** الْأنْفَحَّةِ.

**القارئ:** الْإِنْفَحَةِ

**الشيخ:** أظنُّها بالتَّشديد

**القارئ: وَفِي إنْفَحَةِ الْمَيْتَةِ نِزَاعٌ مَعْرُوفٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ. فَأَبُو حَنِيفَةَ يَقُولُ بِطَهَارَتِهَا وَمَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ يَقُولَانِ بِنَجَاسَتِهَا وَعَنْ أَحْمَدَ رِوَايَتَانِ.**

**فصلٌ**

**الشيخ:** حسبُكَ، جزاكَ اللهُ خيرًا

**طالب:** سورةُ القدرِ، عندَ القرطبيِّ قالَ: سورةُ "القدرِ" وهي مدنيَّةٌ في قولِ أكثرِ المفسِّرين

**الشيخ:** لاحظْ، يقولُ القرطبيُّ، ارفعْ صوتَكَ.

**طالب:** عندَ القرطبيِّ قالَ: سورةُ "القدرِ" وهي مدنيَّةٌ في قولِ أكثرِ المفسِّرين، ذكرَه الثَّعلبيُّ. وحكى الماورديُّ عكسَه. قلْتُ: وهي مدنيَّةٌ في قولِ الضَّحَّاكِ وأحدِ قولي ابنِ عبَّاسٍ. وذكرَ الواقديُّ أنَّها أوَّلُ سورةٍ نزلَتْ بالمدينةِ. وهي خمسُ آياتٍ.انتهى

**الشيخ:** لا، هذا كأن عندي أنَّها مدنيَّةٌ كما ذكرتُه لكم، ليلةُ القدرِ ما لها ذكرٌ في مكَّةَ.

 **(الطُّرقُ الحكميَّةُ)**

**القارئ: الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ وباركَ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، اللَّهمَّ اغفرْ لنا ولشيخِنا ووالدينا والمسلمينَ. قالَ ابنُ القيِّمِ -رحمَهُ اللهُ تعالى- في "الطُّرقِ الحكميَّةِ في السِّياسةِ الشَّرعيَّةِ":**

**وَلِهَذَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ وَلِيِّ أَمْرٍ أَنْ يَسْتَعِينَ فِي وِلَايَتِهِ بِأَهْلِ الصِّدْقِ وَالْعَدْلِ، وَالْأَمْثَلِ فَالْأَمْثَلِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ كَذِبٌ وَفُجُورٌ، فَإنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ، وَبِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ.**

**قَالَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "مَنْ قَلَّدَ رَجُلًا عَلَى عِصَابَةٍ، وَهُوَ يَجِدُ فِي تِلْكَ الْعِصَابَةِ مَنْ هُوَ أَرْضَى لِلَّهِ مِنْهُ، فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَجَمَاعَةَ الْمُؤْمِنِينَ".**

**وَالْغَالِبُ: أَنَّهُ لَا يُوجَدُ الْكَامِلُ فِي ذَلِكَ، فَيَجِبُ تَحَرِّي خَيْرِ الْخَيْرَيْنِ، وَدَفْعُ شَرِّ الشَّرَّيْنِ، وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- يَفْرَحُونَ بِانْتِصَارِ الرُّومِ وَالنَّصَارَى عَلَى الْمَجُوسِ عُبَّادِ النَّارِ؛ لِأَنَّ النَّصَارَى أَقْرَبُ إلَيْهِمْ مِنْ أُولَئِكَ، وَكَانَ يُوسُفُ الصِّدِّيقُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- نَائِبًا لِفِرْعَوْنَ مِصْرَ، وَهُوَ وَقَوْمُهُ مُشْرِكُونَ، وَفَعَلَ مِنْ الْخَيْرِ وَالْعَدْلِ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ، وَدَعَا إلَى الْإِيمَانِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ.**

**فَصْلٌ:**

**إذَا عُرِفَ هَذَا فَعُمُومُ الْوِلَايَاتِ وَخُصُوصُهَا، وَمَا يَسْتَفِيدُهُ الْمُتَوَلِّي بِالْوِلَايَةِ: يَتَلَقَّى مِنْ الْأَلْفَاظِ وَالْأَحْوَالِ وَالْعُرْفِ، وَلَيْسَ لِذَلِكَ حَدٌّ فِي الشَّرْعِ، فَقَدْ يَدْخُلُ فِي وِلَايَةِ الْقَضَاءِ -فِي بَعْضِ الْأَزْمِنَةِ وَالْأَمْكِنَةِ- مَا يَدْخُلُ فِي وِلَايَةِ الْحَرْبِ فِي زَمَانٍ وَمَكَانٍ آخَرَ، وَبِالْعَكْسِ، وَكَذَلِكَ الْحِسْبَةُ، وَوِلَايَةُ الْمَالِ، وَجَمِيعُ هَذِهِ الْوِلَايَاتِ فِي الْأَصْلِ وِلَايَاتٌ دِينِيَّةٌ، وَمَنَاصِبُ شَرْعِيَّةٌ، فَمَنْ عَدَلَ فِي وِلَايَةٍ مِنْ هَذِهِ الْوِلَايَاتِ، وَسَاسَهَا بِعِلْمٍ وَعَدْلٍ، وَأَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ، فَهُوَ مِنْ الْأَبْرَارِ الْعَادِلِينَ، وَمَنْ حَكَمَ فِيهَا بِجَهْلٍ وَظُلْمٍ، فَهُوَ مِنْ الظَّالِمِينَ الْمُعْتَدِينَ، وَ {إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ} [الانفطار:12-13]**

**فَوِلَايَةُ الْحَرْبِ فِي هَذِهِ الْأَزْمِنَةِ، فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ وَمَا جَاوَرَهَا: تَخْتَصُّ بِإِقَامَةِ الْحُدُودِ: مِنْ الْقَتْلِ، وَالْقَطْعِ، وَالْجَلْدِ، وَيَدْخُلُ فِيهَا الْحُكْمُ فِي دَعَاوَى التُّهَمِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شُهُودٌ وَلَا إقْرَارٌ، كَمَا تَخْتَصُّ وِلَايَةُ الْقَضَاءِ بِمَا فِيهِ كِتَابٌ وَشُهُودٌ وَإِقْرَارٌ، مِنْ الدَّعَاوَى الَّتِي تَتَضَمَّنُ إثْبَاتَ الْحُقُوقِ وَالْحُكْمَ بِإِيصَالِهَا إلَى أَرْبَابِهَا، وَالنَّظَرِ فِي الْأَبْضَاعِ وَالْأَمْوَالِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا وَلِيٌّ مُعَيَّنٌ، وَالنَّظَرِ فِي حَالِ نُظَّارِ الْوُقُوفِ، وَأَوْصِيَاءِ الْيَتَامَى، وَغَيْرِ ذَلِكَ.**

**وَفِي بِلَادٍ أُخْرَى - كَبِلَادِ الْغَرْبِ- لَيْسَ لِوَالِي الْحَرْبِ مَعَ الْقَاضِي حُكْمٌ فِي شَيْءٍ، إنَّمَا هُوَ مُنَفِّذٌ لِمَا يَأْمُرُ بِهِ مُتَوَلِّي الْقَضَاءِ.**

**وَأَمَّا وِلَايَةُ الْحِسْبَةِ: فَخَاصَّتُهَا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ فِيمَا لَيْسَ مِنْ خَصَائِصِ الْوُلَاةِ وَالْقُضَاةِ، وَأَهْلِ الدِّيوَانِ وَنَحْوِهِمْ، فَعَلَى مُتَوَلِّي الْحِسْبَةِ أَنْ يَأْمُرَ الْعَامَّةَ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي مَوَاقِيتِهَا، وَيُعَاقِبَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ بِالضَّرْبِ وَالْحَبْسِ، وَأَمَّا الْقَتْلُ: فَإِلَى غَيْرِهِ، وَيَتَعَاهَدُ الْأَئِمَّةَ وَالْمُؤَذِّنِينَ، فَمَنْ فَرَّطَ مِنْهُمْ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ الْأُمَّةِ وَخَرَجَ عَنْ الْمَشْرُوعِ أَلْزَمَهُ بِهِ، وَاسْتَعَانَ فِيمَا يَعْجَزُ عَنْهُ بِوَالِي الْحَرْبِ وَالْقَاضِي.**

**وَاعْتِنَاءُ وُلَاةِ الْأُمُورِ بِإِلْزَامِ الرَّعِيَّةِ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ أَهَمُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**

**الشيخ:** والي الحربِ مثل الشُّرَطِ والعسكريِّين الَّذين يتلقَّون أوامرَهم من وليِّ الأمرِ الأعلى أو مَن دونَه من نوَّابِه، ووالي الحربِ هو الهيئةُ هيئةُ الأمرِ بالمعروفِ، هؤلاءِ هم والي الحسبةِ.

**القارئ: وَاعْتِنَاءُ وُلَاةِ الْأُمُورِ بِإِلْزَامِ الرَّعِيَّةِ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ أَهَمُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِنَّهَا عِمَادُ الدِّينِ، وَأَسَاسُهُ وَقَاعِدَتُهُ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَكْتُبُ إلَى عُمَّالِهِ: "إنَّ أَهَمَّ أَمْرِكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ، فَمَنْ حَفِظَهَا وَحَافَظَ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا كَانَ لِمَا سِوَاهَا أَشَدُّ إضَاعَةً". وَيَأْمُرُ وَالِي الْحِسْبَةِ بِالْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَالصِّدْقِ، وَالنُّصْحِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، وَيَنْهَى عَنْ الْخِيَانَةِ، وَتَطْفِيفِ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، وَالْغِشِّ فِي الصِّنَاعَاتِ وَالْبِيَاعَاتِ، وَيَتَفَقَّدُ أَحْوَالَ الْمَكَايِيلِ وَالْمَوَازِينِ، وَأَحْوَالِ الصُّنَّاعِ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الْأَطْعِمَةَ وَالْمَلَابِسَ وَالْآلَاتِ، فَيَمْنَعُهُمْ مِنْ صِنَاعَةِ الْمُحَرَّمِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، كَآلَاتِ الْمَلَاهِي، وَثِيَابِ الْحَرِيرِ لِلرِّجَالِ، وَيَمْنَعُ مِنْ اتِّخَاذِ أَنْوَاعِ الْمُسْكِرَاتِ**

**الشيخ:** يعني هذه الأمورُ كلُّها تابعةٌ لوالي الحسبةِ، لأنَّها منكراتٌ فينكرونها، ما يتَّصلُ بالموازين وتطفيفِ الميزانِ والمكيالِ والغشِّ في التِّجارات، ولكن هذه الأمورُ وُزِّعَتْ، هذه الصَّلاحيَّاتُ وُزِّعَتْ، صارَت المسائلُ المتعلِّقةُ بالأموال هذه تبع وزارة التِّجارة والبلديَّة وما أشبهَ ذلك الآنَ، موزَّعة.

**القارئ: وَيَمْنَعُ صَاحِبَ كُلِّ صِنَاعَةٍ مِنْ الْغِشِّ فِي صِنَاعَتِهِ، وَيَمْنَعُ مِنْ إفْسَادِ نَقْدِ النَّاسِ وَتَغْيِيرِهَا، وَيَمْنَعُ مِنْ جَعْلِ النُّقُودِ مَتْجَرًا**

يقولُ -يا شيخ- في الحاشية: "متجرًا" ساقطةٌ من نسخةٍ، وفي نسخةٍ محلُّها بياضٌ مقدارُ كلمةٍ

**فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يُدْخِلُ عَلَى النَّاسِ مِنْ الْفَسَادِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إلَّا اللَّهُ، بَلْ الْوَاجِبُ: أَنْ تَكُونَ النُّقُودُ رُؤُوسَ أَمْوَالٍ، يَتَّجِرُ بِهَا، وَلَا يَتَّجِرُ فِيهَا، وَإِذَا حَرَّمَ السُّلْطَانُ سِكَّةً أَوْ نَقْدًا مُنِعَ مِنْ الِاخْتِلَاطِ بِمَا أَذِنَ فِي الْمُعَامَلَةِ بِهِ.**

**وَمُعْظَمُ وِلَايَتِهِ وَقَاعِدَتُهَا: الْإِنْكَارُ عَلَى هَؤُلَاءِ الزَّغَلِيَّةِ، وَأَرْبَابِ الْغِشِّ فِي الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَابِسِ وَغَيْرِهَا، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يُفْسِدُونَ مَصَالِحَ الْأُمَّةِ، وَالضَّرَرُ بِهِمْ عَامٌّ لَا يُمْكِنُ الِاحْتِرَازُ مِنْهُ، فَعَلَيْهِ أَلَّا يُهْمِلَ أَمْرَهُمْ، وَأَنْ يُنَكِّلَ بِهِمْ أَمْثَالَهَمْ، وَلَا يَرْفَعُ عَنْهُمْ عُقُوبَتَهُ، فَإِنَّ الْبَلِيَّةَ بِهِمْ عَظِيمَةٌ، وَالْمَضَرَّةَ بِهِمْ شَامِلَةٌ وَلَا سِيَّمَا هَؤُلَاءِ الْكِيمَاوِيِّينَ الَّذِينَ يَغُشُّونَ النُّقُودَ وَالْجَوَاهِرَ، وَالْعِطْرَ وَالطِّيبَ وَغَيْرَهَا، يُضَاهِئُونَ بِزَغْلِهِمْ وَغِشِّهِمْ خَلْقَ اللَّهِ، وَاَللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا فَيَقْدِرُ الْعِبَادُ أَنْ يَخْلُقُوا كَخَلْقِهِ، قَالَ تَعَالَى - فِيمَا حَكَى عَنْهُ رَسُولُهُ -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، فَلْيَخْلُقُوا شَعِيرَةً).**

**وَلِهَذَا كَانَتْ الْمَصْنُوعَاتُ -كَالطَّبَائِخِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَسَاكِنِ- غَيْرَ مَخْلُوقَةٍ إلَّا بِتَوَسُّطِ النَّاسِ، وَقَالَ تَعَالَى: {وَآَيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ} [يس:41-42]، وَقَالَ تَعَالَى: {أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ \* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات:95-96] وَكَانَتْ الْمَخْلُوقَاتُ مِنْ الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ وَالدَّوَابِّ غَيْرَ مَقْدُورٍ لِبَنِي آدَمَ أَنْ يَصْنَعُوهَا، لَكِنْ يُشَبِّهُونَ بِهَا عَلَى سَبِيلِ الْغِشِّ، وَهَذَا حَقِيقَةُ الْكِيمْيَاءِ، فَإِنَّهَا ذَهَبٌ مُشَبَّهٌ.**

**وَيَدْخُلُ فِي الْمُنْكَرَاتِ: مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ مِنْ الْعُقُودِ الْمُحَرَّمَةِ، مِثْلُ عُقُودِ الرِّبَا، صَرِيحًا وَاحْتِيَالًا، وَعُقُودِ الْمَيْسِرِ، كَبُيُوعِ الْغَرَرِ، وَكَحَبْلِ الْحَبَلَةِ. وَالْمُلَامَسَةِ وَالْمُنَابَذَةِ، وَالنَّجْشِ. وَهُوَ أَنْ يَزِيدَ فِي السِّلْعَةِ مَنْ لَا يُرِيدُ شِرَاءَهَا، وَتَصْرِيَةِ الدَّابَّةِ اللَّبُونِ، وَسَائِرِ أَنْوَاعِ التَّدْلِيسِ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْحِيَلِ الْمُحَرَّمَةِ عَلَى أَكْلِ الرِّبَا، وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:**

**أَحَدُهَا: مَا يَكُونُ مِنْ وَاحِدٍ، كَمَا إذَا بَاعَهُ سِلْعَةً بِنَسِيئَةٍ، ثُمَّ اشْتَرَاهَا مِنْهُ بِأَقَلَّ مِنْ ثَمَنِهَا نَقْدًا. حِيلَةً عَلَى الرِّبَا.**

**وَمِنْهَا: مَا تَكُونُ ثُنَائِيَّةً. وَهِيَ أَنْ تَكُونَ مِنْ اثْنَيْنِ: مِثْلُ أَنْ يَجْمَعَ إلَى الْقَرْضِ: بَيْعًا أَوْ إجَارَةً أَوْ مُسَاقَاةً أَوْ مُزَارَعَةً وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: (لَا يَحِلُّ سَلَفٌ وَبَيْعٌ، وَلَا شَرْطَانِ فِي بَيْعٍ، وَلَا رِبْحُ مَا لَمْ يُضْمَنْ، وَلَا تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَك) قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُد عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ بَاعَ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ فَلَهُ أَوْكَسُهُمَا، أَوْ الرِّبَا).**

**وَمِنْهَا: مَا تَكُونُ ثُلَاثِيَّةً، وَهِيَ أَنْ يُدْخِلَا بَيْنَهُمَا مُحَلِّلًا لِلرِّبَا، فَيَشْتَرِي السِّلْعَةَ مِنْ آكِلِ الرِّبَا، ثُمَّ يَبِيعُهَا لِمُعْطِي الرِّبَا إلَى أَجَلٍ، ثُمَّ يُعِيدُهَا إلَى صَاحِبِهَا بِنَقْصِ دَرَاهِمَ يَسْتَعِيدُهَا الْمُحَلِّلُ. وَهَذِهِ الْمُعَامَلَاتُ: مِنْهَا مَا هُوَ حَرَامٌ بِالِاتِّفَاقِ، مِثْلُ الَّتِي يُبَاعُ فِيهَا الْمَبِيعُ قَبْلَ الْقَبْضِ الشَّرْعِيِّ، أَوْ بِغَيْرِ الشَّرْطِ الشَّرْعِيِّ، أَوْ يَقْلِبُ فِيهَا الدَّيْنَ عَلَى الْمُعْسِرِ، فَإِنَّ الْمُعْسِرَ يَجِبُ إنْظَارُهُ، وَلَا تَجُوزُ الزِّيَادَةُ عَلَيْهِ بِمُعَامَلَةٍ وَلَا غَيْرِهَا، وَمَتَى اسْتَحَلَّ الْمُرَابِي قَلْبَ الدَّيْنِ، وَقَالَ لِلْمَدِينِ: إمَّا أَنْ تَقْضِيَ، وَإِمَّا أَنْ تَزِيدَ فِي الدَّيْنِ وَالْمُدَّةِ: فَهُوَ كَافِرٌ، يَجِبُ أَنْ يُسْتَتَابَ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ، وَأُخِذَ مَالُهُ فَيْئًا لِبَيْتِ الْمَالِ. فَعَلَى وَالِي الْحِسْبَةِ إنْكَارُ ذَلِكَ جَمِيعِهِ، وَالنَّهْيُ عَنْهُ، وَعُقُوبَةُ فَاعِلِهِ، وَلَا يَتَوَقَّفُ ذَلِكَ عَلَى دَعْوَى وَمُدَّعًى عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ الْمُنْكَرَاتِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ إنْكَارُهَا، وَالنَّهْيُ عَنْهَا.**

**فَصْلٌ**

**الشيخ:** حسبُكَ.

وهذا يبيِّنُ بطلانَ قولِ الَّذي يقولُ: الدِّينُ لا علاقةَ له بالسِّياسةِ، هذه كلُّها سياسةٌ، سياسةٌ داخليَّةٌ في سياسةِ المسلمين في سياسةِ الأمَّة، أمرُهم بالمعروف ونهيهم عن المنكرِ في تجاراتهم وعقودِهم ومبايعاتِهم هذا من دين الإسلامِ، فمن يقولُ إنَّ الدِّينَ لا علاقةَ له بهذه الأمورِ الاقتصاديَّة والتِّجاريَّةِ والسِّياسيَّة فهو ضالٌّ مبطِلٌ أو ملحِدٌ، لأنَّ دينَ الإسلامِ دينٌ شاملٌ كاملٌ، القرآنُ تبيانٌ لكلِّ شيءٍ.

**(الدِّينُ الحقُّ)**

**القارئ: قالَ الشَّيخُ عبدُ الرحمنِ بنُ حمَّادٍ آلَ عمر -رحمَهُ اللهُ تعالى- في كتابِهِ: "الدِّينِ الحقِّ":**

**أركانُ الإسلامِ والإسلامُ الكاملُ الَّذي بعثَ اللهُ بهِ رسولَهُ محمَّدًا -عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ- مبنيٌّ على خمسةِ أركانٍ، لا يكونُ الإنسانُ مسلمًا حقًّا حتَّى يُؤمنَ بها ويؤدِّيَها، وهيَ:**

**أنْ يشهدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ.**

**ويقيمَ الصَّلاةَ.**

**ويؤتيَ الزَّكاةَ.**

**ويصومَ رمضانَ.**

**ويحجَّ بيتَ اللهِ الحرامَ إنْ استطاعَ إليهِ سبيلًا.**

**الشيخ:** هذا كما جاءَ في حديثِ جبريل، قالَ له: ما الإسلامُ؟ قالَ: (الإسلامُ أنْ تشهدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ...) إلى آخره، وقالَ في حديثِ ابن عمرَ: (بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ...) فدلَّ على هذه الأصولِ حديثُ جبريل وحديثُ ابن عمرَ في الصَّحيحين، فهذه أصولُ الإسلامِ العمليَّة، الشهادتان وما بعدَها.

**القارئ: الرُّكنُ الأوَّلُ: شهادةُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ: وهذهِ الشَّهادةُ لها معنىً يجبُ على المسلمِ معرفتُهُ والعملُ بهِ، أمَّا الَّذي يقولُها بلسانِهِ ولا يعرفُ معناها ولا يعملُ بهِ فإنَّهُ لا ينتفعُ بها، ومعنى "لا إلهَ إلَّا اللهُ" أي: لا معبودَ بحقٍّ في الأرضِ ولا في السَّماءِ إلَّا اللهُ وحدَهُ، فهوَ الإلهُ الحقُّ، وكلُّ إلهٍ غيرُهُ باطلٌ، والإلهُ معناهُ: المعبودُ.**

**والَّذي يعبدُ غيرَ اللهِ كافرٌ باللهِ مشرِكٌ بهِ، ولو كانَ معبودُهُ نبيًّا أو وليًّا، ولو كانَ بحجَّةِ التَّقرُّبِ بهِ إلى اللهِ تعالى والتَّوسُّلِ إليهِ؛ لأنَّ المشركِينَ الَّذينَ قاتلَهم الرَّسولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما عبدُوا الأنبياءَ والأولياءَ إلَّا بهذهِ الحجَّةِ، لكنَّها حجَّةٌ باطلةٌ مردودةٌ**

**الشيخ:** {الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ} [الزمر:3]، يقولون هكذا: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر:3]، فاتَّخذوا الأنبياءَ والصَّالحينَ والأولياءَ واسطةً بينَهم وبينَ اللهِ، بحجَّةِ أنَّهم يقرِّبونهم وأنَّهم يشفعون لهم كما قالَ تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} [يونس:18]، فيعبدونهم من دونِ اللهِ بهذه الشُّبهةِ.

**القارئ: لكنَّها حجَّةٌ باطلةٌ مردودةٌ؛ لأنَّ التَّقرُّبَ إلى اللهِ تعالى والتَّوسُّلَ إليهِ لا يكونُ بصرفِ العبادةِ لغيرِهِ، وإنَّما يكونُ بأسمائِهِ وصفاتِهِ، وبالأعمالِ الصَّالحةِ الَّتي أمرَ بها كالصَّلاةِ والصَّدقةِ والذِّكرِ والصَّومِ والجهادِ والحجِّ وبرِّ الوالدَينِ، ونحوِ ذلكَ، وبدعاءِ المؤمنِ الحيِّ الحاضرِ لأخيهِ إذا دعا.**

**والعبادةُ أنواعٌ كثيرةٌ:**

**منها الدُّعاءُ: وهوَ طلبُ الحاجاتِ الَّتي لا يقدرُ عليها إلَّا اللهُ تعالى مثلَ إنزالِ المطرِ، وشفاءِ المريضِ، وتفريجِ الكرباتِ الَّتي لا يفرجُها المخلوقُ، ومثلَ طلبِ الجنَّةِ، والنَّجاةِ مِن النَّارِ، وطلبِ الأولادِ، والرِّزقِ، والسَّعادةِ، ونحوِ ذلكَ.**

**فهذا كلُّهُ لا يُطلَبُ إلَّا مِن اللهِ، فمَن طلبَ مِن المخلوقِ حيًّا أو مَيْتًا شيئًا مِن ذلكَ فقد عبدَهُ، قالَ اللهُ تعالى آمرًا عبادَهُ بدعائِهِ وحدَهُ، ومخبرًا أنَّ الدُّعاءَ عبادةٌ، مَن صرفَهُ لغيرِهِ فهوَ مِن أهلِ النَّارِ: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر:60]**

**وقالَ تعالى مخبرًا أنَّ مَن سِوَاهُ مِن المدعوِّينَ لا يملكونَ لأحدٍ نفعًا ولا ضرًّا، ولو كانُوا أنبياءَ أو أولياءَ: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا} [الإسراء:56]**

**وقالَ اللهُ تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن:18]**

**ومِن العبادةِ:**

**الذَّبحُ والنَّذرُ وتقريبُ القرابينِ: فلا يصحُّ أنْ يتقرَّبَ الإنسانُ بسفكِ الدَّمِ، أو بتقريبِ قربانٍ، أو بنذرٍ إلَّا للهِ وحدَهُ، ومَن ذبحَ لغيرِ اللهِ كمَن يذبحُ للقبرِ أو للجنِّ، فقد عبدَ غيرَ اللهِ واستحقَّ لعنةَ اللهِ، قالَ اللهُ تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [الأنعام:163-162]**

**وقالَ الرَّسولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (لعنَ اللهُ مَن ذبحَ لغيرِ اللهِ) حديثٌ صحيحٌ، رواهُ مسلمٌ.**

**وإذا قالَ إنسانٌ: لفلانٍ عليَّ نذرٌ إنْ حصلَ لي كذا أنْ أتصدَّقَ بكذا أو أفعلَ كذا، فهذا النَّذرُ شركٌ باللهِ؛ لأنَّهُ نذرٌ لمخلوقٍ، والنَّذرُ عبادةٌ لا يكونُ إلَّا للهِ، والنَّذرُ المشروعُ هوَ أنْ يقولَ: للهِ عليَّ نذرٌ أنْ أتصدَّقَ بكذا، أو أفعلَ كذا مِن الطَّاعةِ إذا حصلَ لي كذا.**

**الشيخ:** يوضِّحُه ما يفعلُه القبوريُّون من النَّذر للأموات، ينذرُ للسَّيِّد فلان البدويّ الدسوقيّ أو البدويّ أو غيرهما ينذرُ أنْ يذبحَ له كذا وكذا، هذا كمن يصلِّي له فإنَّه يقصدُ إلى التَّقرُّبِ إليه بالنَّذرِ ينذرُ له، فكما أنَّ من نذرَ لله أنْ يتقرَّبَ إليه بذبحٍ أو نحرٍ عابدًا له مثابٌ {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ} [البقرة:270]، فكذلك من نذرَ لغيره، فالنَّذرُ لغيره شركٌ، النَّذرُ لله عبادةٌ له، وهذا باعتبارِ الوفاءِ، أمَّا عقدُ النَّذرِ فإنَّه جاءَ النَّهي عن النَّذر، فلا يُشرَعُ للإنسانِ أن ينذرَ، يقولُ: "للهِ عليَّ أنْ أصومَ شهرًا أو أتصدَّقَ بكذا وكذا"، هذا منهيٌّ عنه، قالَ عليه الصَّلاة والسَّلامُ: (النَّذرُ لا يأتي بخيرٍ، وإنَّما يُستخرَجُ بهِ مِن البخيلِ)، ولكنَّه يكون عبادةً باعتبار المآلِ؛ لأنَّ النَّاذرَ ينذر طاعةً، ينذرُ عبادةً يقصدُ بذلك التَّقرُّبَ للمنذورِ له.

**القارئ: ومِن أنواعِ العبادةِ: الاستغاثةُ والاستعانةُ والاستعاذةُ: فلا يُستغاثُ ولا يُستعانُ ولا يُستعاذُ إلَّا باللهِ وحدَهُ قالَ اللهُ تعالى في القرآنِ الكريمِ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة:5] وقالَ اللهُ تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ \* مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ} [الفلق:1-2] وقالَ الرَّسولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إنَّهُ لا يُستغاثُ بي وإنَّما يُستغاثُ باللهِ) حديثٌ صحيحٌ، رواهُ الطَّبرانيُّ**

**الشيخ:** المقصودُ هذا كلُّه فيما لا يقدرُ عليهِ، الاستعانةُ بالأمواتِ الاستعانةُ بالمخلوق فيما لا يقدرُ عليهِ إلَّا الله، كالنَّجاة من الكروبِ، كمن غرقَ في البحرِ فاستغاثَ بالوليِّ هذا هو الشِّركُ، لأنَّه أنزلَه منزلةَ اللهِ، فلا يُستغاثُ في الكروبِ إلَّا بالله وحده {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ} [الأنفال:9]، أمَّا الاستغاثةُ بالمخلوقِ فيما يقدرُ عليه، كالَّذي استغاثَ بموسى {فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ} [القصص:15]**.**

**القارئ: وقالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إذا سألْتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنْتَ فاستعنْ باللهِ) حديثٌ صحيحٌ، رواهُ التِّرمذيُّ.**

**والإنسانُ الحيُّ الحاضرُ يصحُّ أنْ يُستغاثَ بهِ، ويُستعانَ بهِ في الشَّيءِ الَّذي يقدرُ عليهِ فقط، أمَّا الاستعاذةُ فلا يُستعاذُ إلَّا باللهِ وحدَهُ، والميِّتُ والغائبُ لا يُستغاثُ بهِ، ولا يُستعانُ بهِ البتَّةَ؛ لأنَّهُ لا يملكُ شيئًا، ولو كانَ نبيًّا أو وليًّا أو مَلَكًا.**

**والغيبُ لا يعلمُهُ إلَّا اللهُ تعالى، فمَن ادَّعى أنَّهُ يعلمُ الغيبَ فهوَ كافرٌ يجبُ تكذيبُهُ، ولو تكهَّنَ بشيءٍ فوقعَ فهوَ مِن بابِ الموافقةِ، قالَ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَن أتى كاهنًا أو عرَّافًا فصدَّقَهُ بما يقولُ فقد كفرَ بما أُنزِلَ على محمَّدٍ) رواهُ الإمامُ أحمدُ والحاكمُ.**

**ومِن العبادةِ: التَّوكُّلُ والرَّجاءُ والخشوعُ**

**الشيخ:** إلى هنا

**طالب:** الصِّياغةُ الَّتي ذكرَها في النَّذر "عليَّ نذرٌ أنْ أتصدَّقَ بكذا" مثَّلَ أنَّ هذا نذرُ شركٍ؟

**الشيخ:** لا، يقولُ: لفلانٍ، نذر فلان، يعني من سيِّد، هذا من فعلِ الصُّوفيَّة، ينذرُ للوليِّ، ما هو بينذر للهِ، ولهذا جاءَ بعدَها ذكرُ النَّذرِ لله

**طالب:** قالَ: عليَّ نذرٌ إنْ حصلَ لي كذا أنْ أتصدَّقَ بكذا" ما ذكرَ لوليٍّ

**الشيخ:** فيها، اقرأْ الي [الذي] قبلَها

**القارئ: "وإذا قالَ إنسانٌ: لفلانٍ عليَّ نذرٌ"**

**الشيخ:** لفلانٍ، يعني افرضْ أنَّه من القبوريَّة يقولُ: للسَّيِّد البدويِّ عليَّ نذرٌ، بس الواقع أنَّها، العبارةُ فيها إيهامٌ، هو يقولُ: "لفلانٍ" بدلَ أنْ يقولَ: للهِ عليَّ أنْ أتصدَّقَ، قالَ: لفلانٍ، ممَّن يعظِّمه حيًّا أو ميتًا.

**الأسئلة:**

**السؤال1: جاءَ في أحدِ كتبِ السيرةِ أنَّ جعفرَ بن أبي طالبٍ -رضي الله عنه- في بَعْثِ مؤتةَ نزلَ عَنْ فرسِهِ وعقرَهُ ثمَّ قاتلَ حتى قُتِلَ رضي الله عنه، ما كانَ الدَّاعِي في عقرِهِ فرسَهُ وإكمالِهِ القتالَ راجلًا؟**

**الجواب:** ليقطعَ عَنْ نفسِهِ التفكيرَ بالهزيمةِ والفرار، هذا يفعلُهُ الشجعانُ مِن أجل..، ليدلَّ على التصميمِ وعدمِ الفرار، خلاص، ما فيه [ليس هناك] فرس ولا في..

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال2: ما حكمُ تزويجِ المرأةِ الثَّيِّبِ نفسَها دونَ موافقة وَلِيِّهَا؟**

**الجواب:** نكاحُها باطلٌ، (أَيُّمَا امْرَأَةٍ نُكِحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ)، (لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال3: نذرتُ إن توظفتُ أنْ أقومَ بتوزيعِ راتبي الأولِ على عائلتِي، وتوظفتُ بعدَ مرورِ مدةٍ، فهلْ يجوزُ لي دفعُ الكفارةِ وعدمُ الوفاءِ بالنذرِ؛ لكونِ عائلتي ليستْ بحاجةٍ للمبلغِ؟**

**الجواب:** صلةُ رحم، أوفي بنذركِ أصلحكِ الله، لـمَّا أنعمَ الله عليكِ وحققَ اللهُ لك ما تريدينَ تَبْخَلِينَ؟! سبحان الله! أوفي بنذركِ؛ لتكوني مِن الذين يُوفُونَ بالنذرِ، وتفريقُ المبلغِ على عائلتكِ نوعٌ مِن صلةِ الرحم والإحسان، ولو كانوا أحوالُهم حسنة.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال4: هلْ إذا سافرْنَا أكثرَ مِنْ أربعةِ أيامٍ وقَصَرْنَا وجَمَعْنَا، هلْ في ذلكَ إشكالٌ؟**

**الجواب:** المسافر لو يسافر عشرين يوم أو شهور فإنَّهُ له أن يجمعَ ويقصرَ ما دامَ مسافرًا، لكن كلمةُ "أربعة أيام" هذه مسألةٌ تتعلَّقُ بالمسافر إذا أقامَ في أرضٍ، نزلَ بلدًا وعزم على أن يقيمَ أربعةَ أيامٍ أو أكثر هذا نقول: عليهِ أن يُتِمَّ، إذا عزم على أن يقيمَ أكثرَ مِن أربعة أيام قلنا..، جمهورُ العلماء على أنه يجبُ عليهِ الإتمامُ، أما أنك سافرتَ أربعةَ أيامٍ يعني لكَ حاجاتٌ وسافرتَ..، الناسُ يسافرون أربعةَ أيامٍ وخمسةَ أيامٍ وعشرةَ أيامٍ ويسافرون شهرًا وشهرين وهو مسافرٌ، ففي مدةِ السفرِ له أن يجمعَ ويقصرَ على ما جاءتْ به السُّنةُ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال5: ما حكمُ التصويتِ عبرَ وسائلِ التواصلِ على طالبٍ أو على صاحبِ أحسنِ صوتٍ، وأنا أحيانًا لا أعرفُ الطالبَ، بلْ لأنَّ زميلةً لي طلبت مِنِّي أن أصوِّتَ لابنِها أو ابنتِها، فهلْ يجوزُ ذلكَ، أمْ يُعتبَرُ مِن شهادةِ الزورِ؟**

**الجواب:** التصويتُ الذي يتضمَّنُ التأييدَ بغيرِ حقٍّ لا يجوز، التصويتُ لـمُدَرِّسٍ أو مُدَرِّسَةٍ أو لطالبٍ لا يجوزُ التصويتُ الذي يتضمَّنُ تأييدَ هذا الشخص وهو لا يستحقُّ، فيجبُ على المسلمِ والمسلمة عليهم أن يكونوا شاهدينَ بالحقِّ والعَدْلِ لا يُحَابونَ أحدًا.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال6: ما هو السِّرْجِيْن؟**

**الجواب:** السِّرْجِيْنُ: هو ما يُتَّخَذُ سمادًا في الزراعةِ مِنْ عَذِرَةِ الإنسانِ، مِن الغائطِ، وهو نَجِسٌ، السِّرْجِيْنُ نَجِسٌ، مِنْ عَذِرَةِ الإنسان، يَتَّخذُهُ بعضُ الناسِ سمادًا في المزارعِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال7: تُوفِّيَ أبي وتَرَكَ مالًا، والدُهُ ووالدتُهُ مُتوفيانِ، ولَهُ إخوةٌ وأخواتٌ على قيدِ الحياةِ، ولَهُ الزوجةُ الأولى وثلاثةُ أولادٍ ذكورٍ، ولَهُ الزوجةُ الثانيةُ وبنتٌ منها، فكيفَ يكونُ تقسيمُ الميراثِ؟**

**الجواب:** أبوك إذا كان أبواهُ مُتَوَفَّيْنِ فهؤلاء لا حَقَّ لهم؛ لأنَّهم غيرُ موجوديْنِ، إنما الميراثُ للموجودِ، وعلى ما وصفتَ الثُّمُن -ثمنُ التركةِ ثمنُ التركةِ- للزوجاتِ إن كُنَّ ثنتينَ فهو بينهما، وإن كُنَّ ثلاثة فهو بَيْنَهُنَّ، وإن كانَتْ واحدةً فقط فهو لها، الثُّمن، ثمنُ التركة، ثم الباقي بعدَ الثُّمُنِ للأولادِ بنينَ وبناتٍ {لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ} [النساء:11] فيُعطَى الثُّمن لمستحقِهِ من الزوجات، والباقي يُقسَمُ بين الأولادِ الذكورِ والإناثِ، أما أخوة الميتِ فلا شيءَ لهم، أعمامُكَ لا ميراثَ لهم مِنْ تركةِ والدكَ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال8: ما حكمُ قولِ الأذكارِ بدونِ حضورِ قلبٍ، وهلْ يَحصُلُ لَهُ الحفظُ مِنَ اللهِ بهذهِ الطريقةِ؟**

**الجواب:** يُرجَى ذلك إن شاء الله، لكن ينبغي، ينبغي أنْ يستحضرَ ويجتهدَ في حضورِ قلبِهِ واستحضارِهِ لما يتكلَّمُ به من الأذكار، لكن يُرجَى له خيرًا إن شاء الله؛ لأن عنده نيَّة، عنده نية طلبُ الخير وطلبُ الحِفظ، فالذِّكْرُ مع حضورِ القلبِ أفضلُ وأكملُ وأحرى بحصولِ المطلوب، لكن لو حصلَ عنده غفلةٌ ونيسانٌ فلا يُحرَمُ الثواب -ثوابُ النيةِ وثوابُ العمل- الله كريم.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال9: والدي رجلٌ كبيرٌ في السِّنِّ لا يقرأُ ولا يكتبُ، وإذا جلسْنَا معَهُ يغتابُ ويتكلَّمُ في الناسِ، ونصحناهُ فلمْ يَسمعْ لنا، ولمْ نستطعْ إقناعَهُ، فهلْ علينَا إثمٌ في ذلكَ؟ معَ العلمِ أنَّنا كارهونَ لِمَا يقولُ.**

**الجواب:** دُومُوا على مناصحتِهِ، دُومُوا على مناصحتِهِ، واعملوا على إشغالِهِ بأمورٍ أخرى، إذا أرادَ يتكلَّم بغيبةٍ فحاولوا تحويلَ الكلام وصرفِهِ بطرق، احتالُوا عليه، احتالوا حتى تصرفوهُ عن الدخولِ فيما حرَّم الله مِن الغيبةِ، ابذلُوا الوسائلَ الممكنةَ مِن النصيحة ومِنْ محاولةِ شَغلِهِ عن هذه العادةِ الـمَقْبوحَة.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال10: هلِ الأفضلُ في بناءِ المسجدِ إخبارُ مَنْ بَنيتُ لَهُ المسجدَ أم جَعْلُهُ خَبْيئةً؟**

**الجواب:** إخفاءُ العملِ هو أكملُ وأقربُ إلى الإخلاص، أقربُ وأكملُ في الإخلاصِ لله، فمَنْ بنى مسجدًا للهِ فَتَرْكُ نسبتِهِ إليهِ أفضلُ وأكملُ، بعضُ الناس إذا بنى مسجدًا يكتبُ عليهِ اسمَهُ أنه هو الذي بنى هذا المسجدَ "مسجدُ فلان"، فهذا بحسبِ نيتِهِ، بعضُ الناس يفعل هذا يقول: "حتى يُدعَى له"، وبعضُ الناس يفعلُهُ رياءً وسمعةً، نسأل الله العافية.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال11: هلْ هناكَ مَزِيَّةٌ مِنْ أنْ يُوقِفَ المرءُ عمارةً في مكةَ أو المدينة فضلًا عَن غيرِها مِن المناطقِ؟**

**الجواب:** معروفٌ أن الأعمالَ الصالحة في البلادِ الفاضلةِ هي أفضلُ منها فيما سواها، العبادةُ في الحرمَيْنِ أفضلُ منها في سائرِ البلادِ؛ لفضلِ المكانِ، فالعملُ يَعظُمُ أجرُهُ بفضلِ الزمانِ، وفضلِ المكانِ، وفضلِ الحالِ -حالِ العامل-، فإنشاءُ وَقْفٍ في هذَيْنِ البلدَيْنِ أفضلُ منه فيما سواهما، اللهمَّ إلا أن يكونَ ما سواهُمُا أحوجُ إلى مثلِ هذا الوقف، قد يقالُ: إنَّ مكةَ -مثلًا- تكثرُ فيها الأوقافُ، مكة والمدينة، ويكثرُ فيها الواقفونَ، وبعضُ البلادِ ليس فيها ذلك فتكونُ الحاجةُ إلى هذا الوقفِ وأمثالِهِ ماسَّةٌ، فقد يعظمُ أجرُ الوقفِ في غيرِ مكةَ والمدينةَ؛ بسببِ الحاجةِ إليهِ، والله أعلم.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ